(الماضرة الأولى)

جامعة الانبار/كلية الأداب

قسم التاريخ

محاضرات

في الشرق الأدنى القديم

سورية (بلاد الشام)

المرحلة الثانية

الموقع و التاريخ

تعد أراضي بلاد الشام بما فيها حالياً (سوريا ، لبنان ، فلسطين ، الأردن) امتدادا طبيعيا مع بلاد وادي الرافدين و يؤلفون معاً وحدة جغرافية بيئية حضارية متقاربة وذلك لعدم وجود حواجز وحدود طبيعية جغرافية بينها بل على العكس حيث كان نهر الفرات أحد العوامل التي ساهمت بربط تلك المناطق بعضها مع البعض كذلك فإن من عوامل وحدة حضارة هذه المنطقة أن الشعوب التي استوطنت هذه المنطقة تعود إلى أصل واحد هي الاقوام الجزرية (السامية) بقبائلها المختلفة لذلك فأن الحضارات المتتابعة في هذه الاقطار لا يمكن فصلها الواحدة عن الأخرى ، بل كانت الواحدة مكملة للأخرى و يشتركون جميعا في سمات عامة واحدة مع وجود بعض الفوارق و الخصائص المحلية التي أملتها الظروف البيئية و المناخية بكل منطقة .

تسمية بلاد الشام و مكانتها الدينية:

تطلق تسمية بلاد الشام في الوقت الحاضر لتعني اراضي أربع دول هي سوريا ولبنان وفلسطين والأردن . وتسمية بلاد الشام وردت في كتابات الجغرافيين و المؤرخين العرب المسلمين وهي في مفهومهم تشمل الأراضي الممتدة من الشاطئ الغربي لنهر الفرات إلى شمالي الرمادي حاليا وصولاً إلى سواحل البحر المتوسط غرباً و يحدها من الشمال سلاسل جبال الاناضول (جبال طوروس) ومن الجنوب صحراء النفوذ أي الامتدادات الشمالية للصحراء العربية الكبرى .

وقد اطلقت تسمية بلاد الشام على هذه الرقعة من الارض وذلك لوقوعها إلى اليسار اي شمال الكعبة المشرفة مقابل بلاد اليمن التي تقع على يمين الكعبة المشرفة. اما في كتب المؤرخين اليونان و الرومان فقد سميت المنطقة باسم آسوريا وتشمل المناطق الممتدة من بلاد مابين النهرين (العراق) وصولا إلى سواحل البحر المتوسط. ويبدو أن تلك التسمية مشتقة من أسم بلاد اشور التي تسمى آسيريا

(Assyria) في لغتهم لانه تلك المناطق كانت قسماً مهما من الممكلة الاشورية ثم المملكة البابلية من بعدها . ويستخدم في الكتابات الاوربية الحالية مصطلح ليفنت (Levant) وهي مشتقة من كلمة فرنسية الأصل بمعنى المشرق أو مكان شروق الشمس و استخدمت كمصطلح جغرافي للدلالة على بلاد الشام لانها تقع إلى شرق أوربا أو شرق روما عاصمة المسيحية الكاثوليكية .

اما عن أهمية ومكانة هذه الأرض في الفكر الإسلامي فان من الثابت من نصوص القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة ان الله سبحانه وتعالى جعل لكل أرض أو بلد خصوصية يتميز بها عن غيره وان بعض تلك البلدان و المناطق أقدس و أفضل من بعضها الآخر لخصوصية خصها الله تعالى بها ، مثلما ان بعض الاوقات أفضل من بعض، حيث فضل الله شهراً على بقية أشهر السنة و فضل بعض الأيام على بعض و حتى في اليوم الواحد فان الله فضل ساعة على بقية ساعات اليوم . وكما فضل الله الاماكن و الأوقات بعضها على بعض فقد أختار و فضل أمة على بقية أمم الارض و فضل قبيلة منها على بقية قبائلها كما فضل بعض الناس على بعض ، قال تعالى : {وَرَبُكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ النَّذِيرَةُ سُبُحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمًا يُشْرِكُونَ }القصص /68 .

وبلاد الشام من البقاع التي خصها الله تعالى بنعمة منه و بركات ،وفضلها على بقية بقاع الارض لحكمة منه وسابق تقدير في علمه .ففي هذه الارض نشأ ومات كثير من الانبياء والرسل وكانت مهبطا لكثير من الرسالات والاديان ، وفي بلاد الشام بقعة وصفها الله بالأرض المقدسة وهي كما اشار المفسرون بيت المقدس و موضع المسجد الاقصى فيها،ومنها كان معراج نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الى السماء بعد أن جمع له الله تعالى الانبياء فيه وصلى بهم اماما كما ورد ذلك في حديث الاسراء والمعراج . والمسجد الاقصى كان القبلة الاولى التي صلى نحوها المسلمون اول الامر ثم امروا بعدها بالتوجه نحو الكعبة المشرفة ، والمسجد الاقصى هو ثاني المساجد التي شيدت على الارض بعد المسجد الحرام ((وقد ورد في

الحديث الشريف الذي يرويه ابا ذر رضي الله عنه انه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع في الارض قال المسجد الحرام قلت ثم أي قال المسجد الاقصى هو المسجد الاقصى قلت كم بينهما قال اربعون عاما)) . كما ان المسجد الاقصى هو ثالث الحرمين الشريفين بعد المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف حيث ورد في السنة النبوية المطهرة ((لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد ،المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى)) . وقد ذكر على لسان سيدنا موسى عليه و على نبينا محمد افضل الصلاة و السلام: {يًا قَوْمِ الْخُلُوا الأَرْضَ المُقدَّسَةَ النّبي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَتَقَلِبُوا حَاسِرِينَ }المائدة/21. كما ورد في آيات اخرى وصف بلاد الشام بالارض المباركة وكذلك وصفت بالارض التي باركنا اخرى وصف بلاد الشام بالارض المباركة وكذلك وصفت بالارض التي باركنا ألانبياء/71 ، وقال تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أُسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمُسْجِدِ الْحَرامِ المَسْمِيعُ البَصِيدُ الْمَسْجِدِ الْمُرامِ العاماء على ان الارض الكريمة المباركة المقصودة في هذه الابات هي ارض بلاد الشام باجمعها وخاصة فلسطين .

كذلك وردت احاديث كثيرة تشير الى فضل تلك الأرض و مباركتها وتوضح مكانتها السامية في قلوب المسلمين فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال: { اللهم بارك لنا في يمننا . قالوا : يا رسول الله ، وفي نجدنا ؟ قال : اللهم بارك لنا في شامنا ، اللهم بارك لنا في مناهنا ، اللهم بارك لنا في مناهنا ، اللهم بارك لنا في مننا . اللهم بارك لنا في مننا . اللهم بارك انا في مننا . اللهم بارك انا في مننا . اللهم بارك الله عليه وسلم : يمننا . إلبخاري/7049) ، وفي حديث اخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (عليكم بالشام، فإنها صفوة بلاد الله يسكنها خيرته من خلقه، فمن أبى فليلحق بيمنه ، و ليسق من غُدُره، فإن الله عز و جل تكفل لي بالشام و أهله) (صحيح الجامع / وليسق من غُدُره، فإن الله عز و جل تكفل لي بالشام و أهله) (صحيح الجامع / وسلم نؤلف القرآن من الرقاع ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : طوبى للشام ،

فقلنا لأي ذلك يا رسول الله ؟ قال : لان ملائكة الرحمن باسطة اجنحتها عليها) (صحيح الترمذي / 3954) .

تقسيمات بلاد الشام الجغرافية

يمكن تقسيم مناطق بلاد الشام جغرافيا إلى خمسة مناطق رئيسية وهي:

اولا: السهل الساحلي ثانيا: السلسلة الجبلية الغربية ثالثا: سهل البقاع رابعا: السلسلة الجبلية الشرقية خامسا: بادية الشام

اولا: السهل الساحلي:

يمتد السهل الساحلي اقصى الغرب في بلاد الشام على طول ساحل البحر المتوسط ابتداء من شبه جزيرة سيناء في الجنوب وصولا إلى خليج الاسكندرونة في الشمال. ينحصر هذا السهل بين البحر والمنطقة الجبلية التي تليه ويتميز بتباين مساحته حيث يتسع في الشمال والجنوب ويضيق في الوسط قرب سفح جبل لبنان حيث لا يزيد عرضه في تلك المنطقة عن (6 كم) بينما يصل عرضه في المناطق الاخرى إلى اكثر من (30 كم).

وتقطع السلاسل الجبلية ذلك السهل وبشكل خاص إلى الجنوب من مصب نهر الكلب حيث تصل المرتفعات الجبلية إلى البحر مما يتسبب في قطع خطوط المواصلات بين مناطق شمال السهل وجنوبه ويتميز هذا السهل بخصوبته ومنها مناطق سهل صارونة وسهل فلسطين والساحل اللبناني ، كما يتميز بعدم وجود

تعرجات او خلجان طبيعية في المنطقة وان سواحله تعتبر مكانا مثاليا لإقامة المرافئ البحرية ، عند هذا الساحل اقيمت اشهر المدن والموانئ ابتداء من مدينة الاسكندرونة في الشمال يليها اللاذقية وطرطوس وبيروت وصيدا وصور وحيفا ويافا وغزة في الجنوب .

تمتد في السهل الساحلي العديد من الانهار الساحلية الموسمية تتبع من السفوح الغربية لجبال لبنان وتصب في البحر المتوسط من اهمها هو نهر الكلب (ليكوس في المصادر الاغريقية) طوله (30 كم) ينبع من جبال لبنان الغربية ويصب قرب مياه جونيه شمال بيروت، تتميز السفوح الجبلية التي يمر بها مجرى النهر بكثرة المنحوتات و الكتابات التذكارية التي نقشت على سفوحه والتي نقشها الملوك و الحكام الذين سيطروا على تلك المنطقة وخلدوا اعمالهم عليها ومنها منحوتات الملك شلمنصر و نبوخذنصر و فراعنة مصر و الرومان و بعض الافراد و الحكام العرب و الاجانب .

ثانيا: السلسلة الجبلية الغربية

سلسلة جبلية عالية وتسمى بسلسلة جبال الأمانوس وهي سلسلة فرعية من السلسلة الجبلية الرئيسية المعروفة بسلسلة جبال طوروس التي تفصل مناطق سوريا عن تركيا . تبدأ سلسلة جبال الأمانوس من الشمال قرب الاسكندرونة وتمتد إلى الجنوب حتى جبال سيناء و أهم أجزاء هذه السلسلة هي سلسلة جبال لبنان الغربية وهي سلسلة مرتفعة تمثل حاجزا طبيعيا بين مناطق السهل الرساحلي و المناطق الداخلية من بلاد الشام ولا يمكن اختراقها الا في الطرف الشمالي عند خليج الاسكندرونة وعند بعض التصدعات قرب طرابلس وعكا وهناك جبال كثيرة مرتفعة ضمن هذه السلسلة ومنها جبل الأقرع (كاشيوس في المصادر الكلاسيكية) الذي يرتفع اكثر من 4500قدم و جبال النصيرية و جبال لبنان التي جاء اسمها من كلمة لابن بمعنى البياض لأن قممها كانت مكسوة بالثلوج أغلب شهور السنة و ترتفع بعض قممها أكثر من عشرة آلاف قدم عن مستوى سطح البحر وعند تلك الجبال

تقع غابات الارز المشهورة التي ذكرت في الكثير من المصادر المسمارية العراقية القديمة وهي مصدر لأخشاب شجرة الأرز العملاقة .

تتميز السلسلة الغربية بوعورة أراضيها وكثرة مرتفعاتها المنيعة لذا كانت المواصلات و الانتقال بين مناطق تلك السلسلة صعبة و مستحيلة أحيانا مما ساهم جعل تلك الجبال موطنا لكثير من الجماعات التي كانت تنادي بالانفصال عن الممالك المجاورة و ملاذاً يلجأ إليه المتمردون على السلطة الحاكمة منذ اقدم العصور.

من اهم المرتفعات الأخرى في هذه السلسلة هي مرتفعات الجليل في فلسطين يبلغ أرتفاعها قرابة أربعة آلاف قدم وفي هذه المنطقة تحدث انقطاعات في السلسلة الجبلية لتحجز وديان واسعة خصبة من اهمها (مرج ابن عامر) انتشرت في هذه السلسلة الكهوف و الملاجئ الصخرية التي شهدت استيطاناً بشرياً منذ بداية العصر الحجري الحديث إي بحدود عشرة آلاف سنة قبل الميلاد واصبحت في الفترات المتأخرة ملجاً وملاذا لأقوام تركت قراها بسبب الغزوات و الحروب المستمرة .

ثالثا: سهل البقاع

وهو عبارة عن سهل طويل وضيق ينحصر بين سلسلتين جبال لبنان الشرقية و الغربية و يمتد جنوبا حتى وادي نهر الأردن ثم ينتهي عند البحر الميت ويبدأ مرة اخرى عند وادي عربة حتى البحر الاحمر عند خليج العقبة . أطلقت على أقسام هذا السهل تسميات محلية مختلفة منها سهل العمق في الشمال وسهل البقاع و وادي عربة .

يرتفع هذا السهل قرابة 270 م فوق مستوى سطح البحر . من أهم مظاهر هذا السهل الطبيعية هي بحيرة طبرية التي تتخفض عن مستوى سطح البحر قرابة 230 م وتتخفض الارض عند قاع البحر الميت أكثر من 440 م وهي من الانكسارات النادرة على سطح الكرة الارضية .

يتراوح عرض سهل البقاع الكائن بين سلسلتي جبال لبنان الشرقية و الغربية بحدود 8-12 كم . من اهم انهاره نهر العاصبي و الليطاني . وتعد الاراضي المحيطة بهذين النهرين من اخصب الاراضي في بلاد الشام .

أما نهر العاصي (اورانتوس) فهو من اهم انهار بلاد الشام له عدة منابع من جبال لبنان الغربية تتجمع لتشكل مجرى النهر الذي يجري في لبنان ثم يتجه نحو سوريا عند حمص ثم حماة ثم يتجه شمالا إلى انطاكية ليصب في البحر المتوسط عند خليج السويدا بطول 400 كم ، وقد سمي بنهر العاصي لانه يجري عكس الانهار الاخرى من الجنوب إلى الشمال . اما نهر الليطاني فهو من الانهار اللبنانية ينبع من شمال سهل البقاع قرب بعلبك ويصب في منطقة بين صور و صيدا بطول ينبع من تقريبا . ومن المجاري المائية الاخرى هي وادي نهر الاردن التي تصب فيه اعداد كبيرة من الجداول و القنوات ثم تصب مياهه في البحر الميت . اما البحر الميت فهو بحر مغلق ليس له تصريف كالبحار الاخرى لذلك فان مياهه شديدة الملوحة وفيه أعلى نسبة أملاح في العالم لذلك تندر فيه الأحياء البحرية .

أن من اهم العوارض الطبيعية في هذا السهل هو الوادي العميق الذي يمتد من الشمال إلى الجنوب والذي يبدأ بالانحدار السريع من بحيرة الحولة شمال فلسطين وصولاً إلى بحيرة طبرية ثم نهر الأردن فالبحر الميت وتستمر الأرض بالانكسار و الانخفاض في وادي عربة والى خليج العقبة ، ثم يمتد ذلك التصدع جنوباً مكوناً البحر الاحمر الذي يفصل كتلة الطبقة الارضية المعروفة بالصفيحة العربية عن قارة أفريقيا . ومن المعروف فأن تكسر الارض وهذه التصدعات نتجت بفعل حركات زلزالية قديمة ولا زالت المنطقة تتعرض إلى الوقت الحاضر لمثل تلك الحركات الزلزالية الا انها اقل عنفاً و تدميراً من السابق .

رابعا: السلسلة الشرقية

المنطقة الرابعة المهمة في تضاريس بلاد الشام و التي توازي تقريبا سلسلة لبنان الغربية ، وتبدأ السلسلة الشرقية جنوب حمص في سوريا باتجاه هضبة حوران و الجولان وتتتهي في جبل سعير جنوب البحر الميت ، ويطلق على هذه السلسلة تسمية انتي لبنان او جبال لبنان الشرقية ، من اهم جبال هذه السلسلة هو جبل حرمون في سوريا بارتفاع يبلغ اكثر من 3000 م ،وعند منحدراته الغربية تكثر القرى الزراعية ، وعند اقسامه الغربيه تمتد هضبة بردى ، وينبع نهر بردى من مرتفعات الزبداني ويتجه شرقا صوب مدينة دمشق وبساتينها المعروفه باسم غوطة دمشق ويتفرع عندها إلى (5) فروع وبسببه أصبحت هذه المنطقة من أخصب المناطق الزراعية هناك .

ومن أهم السهول الغربية في هذه السلسلة الجبلية هو سهل حوران الذي يمتد جنوب دمشق . ترتفع أراضي هذا السهل بين 1400–1700 م فوق سطح البحر تستغل اراضي هذه المنطقة لزراعة القمح واتخاذها كمراعي طبيعية ولا تزال تعتبر هذه المنطقة من اهم مناطق زراعة القمح في بلاد الشام ، تمتد اراضي حوران البركانية باتجاه الجنوب و الشرق اي إلى المملكة العربية السعودية حيث تعرف هناك باسم الحرات وفي المناطق الغربية لبلاد الرافدين باسم صحراء الحماد . وتستمر السلسلة الشرقية بالامتداد جنوباً شرقي الأردن حيث جبل عجلون و جبل جلعاد بارتفاع يقرب من1400 م.

خامسا: بادية الشام

تبدأ أراضي بادية الشام شرقي السلسلة الجبلية الشرقية وشرق الاردن بشكل هضبة مرتفعة تتحدر وتتخفض تدريجيا نحو الشرق لتنتهي بعد ذلك عند سهول العراق، واغلب ارض هذه الهضبة وبخاصة قسمها الجنوبي صحراوية صخرية قاحلة وهي امتداد طبيعي للصحراء العربية الكبرى في الجزيرة العربية وغرب العراق.

ويمكن تقسيم أراضي بادية الشام الى قسمين رئيسين ،أما القسم الاول فهو القسم الشمالي من بادية الشام وهو يمتد من شمال غرب العراق وصولا الى شرقى حلب ويطلق على هذه المنطقة ايضا تسمية بادية الجزيرة ، وهي تعد اهم مناطق بادية الشام الصالحة للاستيطان بسبب اختراق نهر الفرات لأراضيها مع رافديه نهر البليخ و الخابور . يمتد نهر الفرات في المنطقة من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقى ثم يدخل الاراضي العراقية عند منطقة البوكمال . ويصب في نهر الفرات رافده الاول وهو نهر البليخ الذي ينبع من تركيا ويصب مياهه في الفرات عند مدينة الرقة المشهورة . أما الرافد الاخر فهو نهر الخابور وهو نهر كبير واسع تصب فيه روافد كثيرة و يصب الخابور في نهر الفرات جنوب مدينة ديرالزور . تمتد هذه الانهار مع روافدها بشكل شبكه من القنوات المائية التي ساهمت في تحويل المنطقة الصحراوية إلى سهول صالحة للزراعة و الاستيطان البشري، فكانت شواطئ الانهار فيها من اقدم المناطق التي استوطنها الانسان والتي شهدت نشوء القرى الزراعية والمدن منذ عصور مبكرة متزامنا مع ما كان سائداً في سهول بلاد الرافدين وبسبب انتشار القرى والمدن على ضفاف تلك الانهار فقد كانت طرق المواصلات التجارية و الحربية تمتد عبر تلك المنطقة وتربط بين بلاد الرافدين مع بلاد الشام وصولاً إلى سواحل البحر المتوسط.

اما القسم الثاني من بادية الشام فهي المنطقة الجنوبية من البادية وهي كما ذكرنا أراضي صحراوية صخرية تسمى ارض الحماد ويطلق على امتداداتها في العراق اسم بادية السماوة، تعرف المناطق الغربية من الحماد باسم الحرات وهي هضاب من صخور بازلتية سوداء تكونت من انجماد الصهارة البركانية التي تسربت من ثورات بركانية قديمة او من شقوق في الارض و كونت هذا النوع من الصخور الجرداء .

ومنطقة الحرات في بلاد الشام عبارة عن امتداد طبيعي لحرات الجزيرة العربية التي تبدأ من اليمن وتتجه شمالا غربي السعودية بامتداد سواحل البحر الاحمر ثم

تتحرف بشكل قوس شمال شرقي الاردن وجنوبي سوريا . من اكبر الحرات في بلاد الشام هي حرة الشامه وهي اكبر حقل بركاني في المنطقة وفيها جبل الصفا الذي يبعد 100كم تقريبا جنوب شرق دمشق وهو جبل بركاني كبير كان نشطاً لغاية الخمسة الاف سنة الاخيرة واخر انفجار له كان عام 1850 م ومن المعروف ان في بلاد الشام اكثر من 200 بركان جميعها خامدة في الوقت الحاضر .

يخترق بادية الشام في قسمها الجنوبي الكثير من الوديان التي تمتلئ بالمياه في فصلي الشتاء و الربيع لتصبها بعد ذلك في سهل بلاد الرافدين او عند نهر الفرات ومن اشهر هذه الوديان وادي حوران و وادي الابيض وتعد هذه المنطقة من افضل اماكن الرعي و ملاذ للقبائل البدوية التي تجوب البادية بين العراق و السعودية و سوريا و الكويت . وعلى الاغلب كانت هذه الوديان في العصور السابقة طريقاً للهجرة اتخذته الاقوام (الجزرية) العربية القديمة عند انتقالها من الجزيرة العربية إلى بلاد الرافدين . ومن المعروف ان واحدا من اسباب تكوين السهل الرسوبي في العراق كانت نتيجة الطمى و الغرين و الاتربة التي نقلتها هذه الوديان من بادية الجزيرة إلى وادي الرافدين ولا تزال بادية الشام مكاناً ملائما لتجوال القبائل البدوية في انحائها المختلفة .

البيئة و المناخ في بلاد الشام:

تتمتع بلاد الشام بمناخ عام هو مناخ البحر المتوسط بارد ممطر شتاءاً وحار جاف صيفاً ويبدأ فصل المطر من شهر تشرين الثاني حتى نهاية آذار أما في الصيف فيكون الجو حار أو معتدل في منطقة المرتفعات و يؤثر على مناخ بلاد الشام ارتفاعات الارض وقربها وبعدها من البحر المتوسط حيث تزداد معدلات سقوط الامطار بالمناطق الساحلية والجبلية في المغرب وتقل كميات الامطار كلما اتجهنا نحو الشرق ونحو البادية أما درجات الحرارة فتتخفض إلى درجات الانجماد في

المناطق الداخلية المرتفعة وتسقط التلوج في انحاء متفرقة من بلاد الشام . أما في الصيف فلا تتعدى درجات الحرارة الاربعينات المئوية وتعمل الامطار الساقطة و التلوج على رفد المجاري المائية الدائمية الموسمية بالمياه .

وبسبب هذا المناخ الممطر و المعتدل فقد انتشرت انواع كثيرة من النباتات الطبيعية ومنها الحنطة والشعير والدخن التي كانت تتمو بشكل بري ودجنها الانسان في بدايات العصر الحجري الحديث وقد ساهمت تلك النباتات في نشوء أولى القرى الزراعية المعروفة في المنطقة و التي تعود بزمنها إلى الألف التاسع ق.م، وبخاصة في منطقة غربي بلاد الشام عند السلسلتين الجبليتين الشرقية والغربية . أما منطقة هضبة بلاد الشام الشرقية والبادية فهي من مناطق السهول التي تتمو فيها نباتات برية موسمية استخدمت كمراعي وملاجئ للاقوام البدوية التي كانت تجوب تلك المناطق .

ينمو في أنحاء متفرقة من بلاد الشام أنواع برية مختلفة من النباتات المثمرة مثل التين والزيتون والأعناب . ومن أهم أشجار المثمرة تلك هي شجرة الزيتون ، وهذه الشجرة تتمو بشكل طبيعي أو يتم تكثيرها من قبل المزارعين وهي لا تتطلب إلا جهوداً قليلة من العناية وتستخدم ثمرة هذه الشجرة كأحد مصادر الغذاء الرئيسية أو تستعمل زيوتها للمصابيح و الاغراض الطبية المختلفة كما تقدم بقايا ثمرة الزيتون كعلف للحيوانات . وفي بلاد الشام أكبر مزارع الزيتون في العالم القديم آنذاك وبسبب تلك الوفرة فقد أصبحت من المنتوجات التجارية التي تصدر إلى البلدان المجاورة . كذلك استخدمت ثمار أشجار التين والعنب للأغراض التجارية بسبب وفرتها في المنطقة .

أما أهم أشجار بلاد الشام فهي أشجار الأرز و الصنبور والزان . وقد كانت مناطق غاباتها تلك تمتد امتدادات شاسعة وبخاصة حوالي السلسلة الجبلية الغربية وقد كانت لشجرة الأرز شهرة واسعة حيث استخدمت أخشابها في صناعة السفن وفي تسقيف غرف وقاعات القصور الملكية والمعابد الرئيسة وذلك بسبب متانتها وجودة

خشبها واستقامة جذوعها التي تصل لأطوال تزيد على 20 م . وشجرة الأرز من الأشجار المعمرة وتصل أعمارها إلى أكثر من 1000 سنة وقد تنافس ملوك وأمراء بلاد الشام والدول المجاورة لها في السيطرة على غابات الأرز واستغلال أشجارها وقد ورد ذكرها في النصوص الملكية السومرية والبابليين والآشورية والمصرية والحثية وحتى في التوراة .

أما الحيوانات فقد كانت بلاد الشام موطناً طبيعيا للأغنام والماعز البري والتي دجنها الإنسان لأول مرة في العصر الحجري الوسيط بحدود الألف الحادي عشر ق.م ومن الحيوانات الأخرى التي نشأت بشكل بري في المنطقة هي الحصان والجمل والحمير والبغال وقد اشتهر الآموريون بتربية انواع جيدة من الحمير استخدمت على نطاق واسع في جر العربات والنقل التجاري من منطقة إلى اخرى وقد ورد في النصوص السومرية والبابلية ذكر حيوانات الحمير التي كانت تجلب من الاموريون من مناطق بلاد الشام حيوانات متوحشة مثل الفهود والأسود و الذئاب ومنها أيضاً الفيلة والتي كانت يستفاد منها في تجارة العاج وهي من اقتصاديات المنطقة المهمة جداً وقد ورد في النصوص الأشورية تفاصيل كثيرة عن حملات الصيد للأسود والفيلة في مناطق بلاد الشام المختلفة .

المصادر:

- باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط۱ ، (بغداد: دار الدراق،
 ۲۰۱۱ م) ج۲، ص۲۳۷ ۳٤٠
- ۲. حسني، فيليب، تاريخ سورية ، لبنان ، فلسطين ، ترجمة جورج حداد وعبدالمنعم رائف ، ط۲، (بيروت، دار الثقافة، ۱۹۵۸ م)، ج۱، ص ۲۲ _ ٦٣.